

---

# ماذا لو كان أنت؟

---

سؤال مهم للتأمل

كثيرة هي الحوادث التي وقعت في بغداد، لكن واحدٌ منها ترك أثره العميق في ذاكرة أهلها، ألا وهو حادث تفجير الكرادة. الحادث الجلل الذي راح ضحيته أكثر من ٣٠٠ نفس في صبيحة يوم الأحد الموافق ٣ من تموز ٢٠١٦، تاركاً وراءه الكثير من الجرحى والالأم. بمجرد تلقي خبر كهذا، يبدو الى الذهن حالاً: «من ياترى كان هناك؟ هل أحد اعرفه راح ضحية ذلك؟» ولكن عزيزي القارئ، لربما كان الأمر أقرب من ذلك: **«ماذا لو كان هذا الشخص هو أنت؟»**

فكر عزيزي القارئ – هل كان هناك أي فارق أساسي بينك وبين الذين راحوا ضحية التفجير في صبيحة ذلك اليوم؟ كانوا يذهبون الى أشغالهم أو الى مقاصدهم الاخرى بتمام صحتهم. لم يفعلوا «شيئاً خاطئاً على وجه الخصوص». لربما كنت بنفسك هناك في احد الأيام لتبضع منها، وعموماً هي لا تختلف كثيراً

عن المحال والمتاجر التي لا تزال ترتادها الآن. مع ذلك هم ماتوا، وأما أنت فمازلت على قيد الحياة. هل سبق وفكرت ما عساه أن يحمل ذلك من معنى؟ الموت لا يعطي على الدوام تحذيرات في البداية، قد يكون مفاجئاً.

### أليس الاستعداد أفضل؟

أليس من الخطورة عدم الاستعداد؟ بغض النظر عن أسباب الحادث ونواياه، قد يتكلم الاله من خلاله الى قلبك. لنكلم أنفسنا شخصياً « كان من الممكن أن أكون أنا». كم جليلة هي الفكرة. التأمين الدنيوي رخيص. وقيمته هي هذه:

### أنه لا يؤمن على الحياة.

بمجرد فقدان الحياة يبدأ التأمين بالحصول على «قيمتة» الظاهرية. لكن ملايين الدنانير لا يمكنها أن تشتري نفساً واحدة — وأضعاف اضعاف ذلك ليس بمقدورهم ان

يشتري الأبدية. آه ما معنى ذلك؟ « كان من الممكن أن يكون أنت»، **لكنه لم** يكن أنت. ما زلت على قيد الحياة. ولماذا؟ هل أنك أفضل ممن قتلوا في حادث دهس؟ أم لديك صلاحاً أكثر من الذين غرقوا في نهر؟ لماذا أستقيت حياً؟

## هل شكرت الاله على ذلك، أم لا؟

نعيش في عالم من السرعة الجنونية والاثارة. الناس **ليس لديهم وقت للتفكير**. المتعة تعقب العمل، ثم بعد المتعة يبدأ العمل. دوامة لا تنتهي. وعدو الانسان لا يتمنى أن يكون **لديك** وقت للتفكير. «وَيَكُونُ الْغَدُ كَهَذَا الْيَوْمِ عَظِيمًا بَلْ أَزِيدُ جِدًّا» (أشعيا ٥٦ : ١٢). هناك جنون في القلب (الجامعة ٩ : ٣). أتُعامل قطعة حساسة من صنع انسان بعدم الاكتراث نفسه الذي تعامل به **حياتك**؟ هل تقوم بسفرة ما بعدم الاكتراث نفسه (بخصوص المسار المتخذ والجهة المقصودة) في

رحلة حياتك؟ لا وقت للتفكير. لا رغبة في التفكير.  
ولا يسكر الانسان بالخمير وحده. كلاً من المتعة والعمل  
يخنقان كلام الاله. وتمضي السنون هكذا على الانسان  
قامعاً هذه الافكار عن الأبدية. قفزة في الظلام —  
ماهي؟ آه، لكن قرابة الجميع يفعلون هذا. ولا يعطي  
هذا أمناً ولا أماناً. والعبارة القاسية التي تقول «لا  
يمكننا أن نعلم» غالباً ما تستخدم لتخدير عالم خرب.

### قسوة القائل (أترك الاله) لاتطاق

لكن الاله حقيقي، الاله محبة. وقد عرّف نفسه  
لكثيرين. ان خلاصه ليس حُلماً ولا يحتمل «قد أو  
ربما». انه حقيقي اليوم، لان الاله حقيقي.  
العالم مليء بالأحزان، لكنه **سوف لن** يحزن. حتى ان  
جلسة العزاء غالباً ما تتحول الى اثاره **فارغة** واستعراض  
**فارغ**. صوت الاله لا يحظى باهتمام — والانسان سريع  
النسيان.

## لقد اعتاد الناس على الموت

لكن عزيزي القارئ، ألا تتوخي الحذر في وقته الملائم؟ أسمح بكلمات هذه السطور أن تكلمك؟ — اثنان، وثلاثة، وأربعة، لا بل كثيرون قد قُتلوا. حدث قلبك وقل له: « كان من الممكن ان أكون أنا، لكنني **استبقيتُ حياً**». ما القصد من وراء ذلك؟ ان مراحم الاله حقيقية، وصلاحه وطول أناته وصبره انما يشهدون لك (رومية ٢: ٤). لكن أبعد من تلك، **هو** يتحدث بنعمة. ليس فقط انه يُبقي على الحياة ويشفق بل

## هو لم يشفق على ابنه

اذ بذل يسوع المسيح ليموت عن خطاة، وبسبب **موته** العجيب صار طريق الحياة **مفتوحاً الآن**. كل موت آخر يذكر بالخطيئة وأما **هذا** فيخبر عن خطيئة دينت ولعنت. «وهو حمل خطيئة كثيرين»

(أشعياء ٥٣ : ١٢) . وان شعرت بأحمالك فهو يرحب  
بك **الآن** . باب الخلاص لم يُغلق بعد . يوم الخلاص  
لم يمضِ بعد . لا يرفض الاله خاطئاً مُعدماً . ويعجز  
اللسان عن وصف محبته ، لانها **محبته** هي . ومع  
ذلك يهتم كثيرون بـ «متعة» **بعد الظهيرة** أكثر من  
**الخلاص الأبدي** . لكن رسالة الانجيل ا نعمة عذبة  
لخاطئ مُثقل قلبه بخطاياها . ومثل هذا يبتهج فرحاً  
**بمجد الاله** في هبة الخلاص المجانية . وحالما يسمع بأن  
«**المسيح قد مات من أجل الخطاة**» يستجيب قلبه .  
ليس انه «ربما كان ذلك لأجل خلاصي» ، بل «شكراً  
للاله ، **كان ذلك لأجل خلاصي** ، وأنعمُ **بخلاصه** الآن  
والى الأبد» . أجل ، «لأن أجره الخاطية هي موت ،  
وَأَمَّا هِبَةُ الإِلهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالمَسِيحِ يسوعَ رَبِّنا»  
(رومية ٦ : ٢٣) .

---

عزيزي القارئ، يمكنك الاطلاع على مواضيع أخرى تتعلق بطريق الاله الأوحد  
للخلاص والمراسلة أيضاً من خلال زيارة الموقع الإلكتروني:

[www.hisnameone.com](http://www.hisnameone.com)

جميع الحقوق محفوظة لموقع (c) 2016 hisnameone.com